الكيانات الاجتماعية وعلاقتها بالمفاهيم العقدية مقارنة في التوحيد والهوية الإجتماعية "علي شريعي أنموذجا"

مقدمة:

ينصرف موضوع الدراسة إلى استشكال البعد الاجتماعي في تناول على شريعتي للمفاهيم العقدية ومدى ارتباطها بالكيانات الاجتماعية حيت يتم التركيز توضيح المقابلة بين الدين وضد الدين أي بين البنى الاجتماعية وطبيعة الأفكار والايديولوجية فمن جهة الدين الإسلامي نجد على شريعتي يقيم وصلا متينا بين التوحيد والنظام الاجتماعي التابع للأمة الإسلامية المستلزم لاقصاء أشكال الطبقية والعبودية التي نروح لها أديان الشرك أو ضد الدين عن طريق ما أسماهم بالكهنوت الكنسي الإسلام وهو الحكام والطواغيت المتابعين لأشكال التعريب والعلمانية في حين أن التوحيد بالمعنى الإسلامي هو كيان اجتماعي تسقط كل مضامينه على السلوكات والكيانات الاجتماعية مقيما بذلك رؤية كونية إسلامية توحيدية تدعم الإسلام الثوري في مساعيه لمناهضة التبعية إلى هنا نصل إلى إشكال الدراسة

إشكال الدراسة:

ما هو الطرح الاجتماعي لتبدأ التوحيد وما مدى علاقته بتكامل المعارف الاجتماعية ومناهجها بالعلوم الإسلامية والمبدأ العقدي تحديدا؟ ما علاقة الدين بالكيانات الاجتماعية .

I-ترجمة ومفاهيم:

1-ترجمة على شريعتي:

علي بن محمد تقي شريعتي ولد سنة 1933م ببلدة مزينات قرب مدينة مشهد شمال شرق إيران، ينحدر من أسرة محافظة ومتدينة حيث عرف والده بتدينه وصلاحه فنشاطاته السياسية ضمن منظمة حركة عباد الله الإشتراكيون التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية للإسلام، هذا الاخير الذي يعد المدرسة الأولى التي نهل على شريعتي منها علوم القرآن واللغة العربية وبعدها أكمل دراسته الثانوية بمدينة مشهد ليتخرج لاحقا من مدرسة المعلمين بمشهد سنة 1953م، تزوج على شريعتي عام 1958م من زوجته بوران ورزق بأربعة أطفال، الفيلسوف إحسانا، والصحفية سوس، وعالمة الإجتماع سارة ومنى.

إلتحق علي شريعتي بجامعة مشهد لدراسة اللغات الأجنبية وبعدها بعام اعتقل بمعية والده وأعضاء آخرين في حركة عباد الله الاشتراكيون ليطلق سراحهم بعد فترة وجيزة.

تحصل علي شريعتي سنة 1959 م على منحة حكومية للالتحاق بجامعة السوربون أين درس علم الاجتماع وتاريخ الأديان على يد كيانات علمية مشهورة على غرار لويس ماسينيون louis Massignon وعالم الاجتماع الماركسي جورج غورفيتس George Gurvitch وحينها شارك في العديد من المظاهرات المؤدية لحركات التحرر في الجزائر والكونغو، وفي سنة 1965 تحصل على درجة الدكتوراه ليعود إلى إيران بالعاصمة طهران سنة 1967م ليلقي محاضرات بـ" حسينية إرشاد" دامت خمس سنوات التي جمعها وتنظيمها وهي متعلقة بالفكر الديني ومطلب تجديده في أفق الدراسات الاجتماعية غير أن تلك المجالس الحسينية قد تم إغلاقها من طرف المخابرات سنة 1972 وتم اعتقاله برفقة للعاملين معه إلا أن المساعي المبدولة من طرف الحكومة الجزائرية مكنت من إطلاق سراحه وتم تحويله إلى الإقامة الجبرية لمدة سنتين وفي سنة 1977م غادر علي شريعتي إيران متجها إلى لندن وبعد ذهابه إلى انجلترا بثلاثة أسابيع وجد ميتا في شقته بتاريخ 19 حزيران يوليو 1977م ودفن في مقام السيدة زينب بدمشق[1] .

درس الدكتور علي شريعتي واختبر العديد من المداري واللاهوتية والاجتماعية الفكرية ذات النظرة الإسلامية وكتب العديد من الكتب التي حاول من خلالها تقديم الوجه الصحيح والسليم للإسلام، ووصف بأنه المنظر الرئيسي للثورة الإيرانية من حيث جمعه بين تعاليم الدين الإسلامي وعلم الاجتماع أين تقوم العقيدة كمرجعية دينية بصياغة القناعة الدينية وتوجيه أفكاره كمرجعية دينية بصياغة القناعة الدينية وتوجيه أفكاره في أفكاره في إطار الجماعة التي تستهدفها العقيدة لتنظيم حياة الأفراد والمجتمع ككل فالإسلام وعلم الاجتماع الذي يوفر أدوات التحليل التي تهيئ وتمكن من فهم الواقع وإدراك بنيته حيث يحتل علم الاجتماع موقع الوسائل التي يبتغى بها تحقيق مقاصد العقيدة والإسلام ككل:

من مؤلفات علي شريعتي:

-كتاب دين ضد دين.

[1] –علي سعدي، الدين كأساس الهوية الاجتماعية في الأدبيات الما بعد كولونيالية علي شريعتي نموذجا [مجلة المواقف، العدد 12 ديسمبر، 2017]، ص 334.

-كتاب النباهة والاستحمار.

-كتاب الاسلام ومدارس العرب.

-كتاب بناء الذات الثورية.

-كتاب تاريخ الحضارة.

-كتاب مسؤولية المثقف.

-كتاب الحسين وارث الدم.

-كتاب العودة إلى الذات.

-كتاب تاريخ ومعرفة الأديان.

-كتاب الحج الفريضة الخامسة.

-كتاب التشيع مسؤولية [1].

2-الصورة الاجتماعية:

الهوية الاجتماعية تعد جزء من مفهوم الفرد الذاتي المتجدر في المجموعة الاجتماعية (social identity fheory) وهذا بغرض شرح وتحليل السلوك بين المجتمعات بطريق استشراف سلوكات معينة فيما بين المجموعات على أساس الاختلافات في الشكل المتصور للمجموعة.

وليس هناك شك في تجدر مسألة الهوية الإسلامية ومحاولة الدفاع عن استقلاليتها عن الذوات الاستعمارية في فكر علي شريعتي الذي تصدى للمنهج التغريبي ...في بلده أيام الشاه محمد رضا بهلوي معتبرا أن «أخطر أنواع التبعية الثقافية فتحققها يعني دون ريب تحقق التبعية السياسية والاقتصادية ولذا دعا إلى ضرورة التحرر منها واستعادة القيم الأصلية للمجتمع أو كما يسميه بالعودة إلى الذات أو الهوية» [2].

---

[1] -فيروز راد، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند شريعتين، ترجمة أحمد الموسوي، [بيروت، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009م]، ص 27-28.

[2] -علي سعدي، "الدين كأساس للهوية الاجتماعية في الأدبيات الما بعد كولونيالية على شريعتي نموذجا[مجلة المواقف، العدد12 ديسمبر 2017]، ص 335.

من النص أعلاه يتصدر موضوع الهوية كتابات على شريعي في تحويل الهوية الفارسية إلى الهوية الإسلامية كبديل مناعي أمام زحف النموذج التغريبي وإذا كانت الهوية الفردية تتبدى في الحقيقة الفردية فإن الهوية الاجتماعية تقوم على شعور جمعي قوامه عناصر شعورية المشعور بالكينونة المادية التي تضم معرفة الأرض والسكان.

-الشعور بالانتماء وتعني اشتراك الجماعة داخل الهوية الاجتماعية في القيم والمعايير والأهداف

-الشعور بالوحدة والتماسك.

-الشعور بالاستمرارية الزمنية النابع من التاريخ المشترك والقناعة بأن الحاضر هو امتداد للماضي.

-الشعور بالقيمة ويتجلى في دفاع الجماعة عن قيمها واعتزازها بانجازاتها [1].

الدين والهوية الاجتماعية

يركز علي شريعتي على مطلب العودة إلى الذات والتركيز على قيم الأمة الإسلامية وخصوصيتها الدينية والفكرية كخطوة أولى ولازمة للتحرر من التبعية الاستعمارية والاستقلال بطبيعة ثقافتها وعاداتها وتقاليدها والثقافة التي يعنيها على شريعتي في إطار الحديث عن الإرث الإيراني إنما هي الثقافة الإسلامية وليست العرقية والتحيز للشعوبية الإيرانية لأنها لا تعبر عن ذات الامة الإيرانية ليس على سبيل التدين الموروث دون بعث الوعي وإحداث المعجزة في المجتمعات أمام السكونية التي يحوزها التدين الصفوي إذ هو يعيد أشد البعد عن معنى الإسلام كفرة حية نتيح للإنسان فهم الواقع وتلقي على عاتقه مسؤولية تغييره أي الواقع والتاريخ[2] وهذا هو المعنى لتبني الخصوصية الثقافية للأفراد داخل كيانهم الاجتماعي وتحويلها إلى ممارسات فردية وجماعية بطريق العبادة والعمل والنضال الاجتماعي لأنها خاصية الإنسان وليست البشر لأن علي شريعتي يجري نوعا من التمايز بين مسمى البشر والإنسان حيث ينصرف معنى هذا الاخير إلى الإنسان الهدف الذي هو مرتبط بالجماعة والمندمج بها دون أن يذوب بها أو ينفصل عنها إذ هو إنسان جماعي اجتماعي يهدف دوما إلى تطوير الحياة الإنسانية ولأجل ذلك ينبغي عليه النضال ضمن الواقع

[1] -عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية الإسلامية، [دمشق، سوريا، دار الفكر]، ص 393.

[2] -علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي [بيروت، ط2، 2007]، ص 347.

نوعية وخاصيته النضالية [1]ومتى بالضبط باكورة فكرة التكاملي بين المعرفة الدينية والاجتماعية والتي يناقش بداخلها نظرته لمسألة الدين التي يركز بها على فهم المعرفة الدينية المتعلقة بالفهم الاجتماعي بوصف ذو منهج متكامل بين علم الاجتماع والعلم الشرعي لأنه يعتبر الدين كيانا اجتماعيا وعنصرا فعالا في الحركات الاجتماعية مع التعويل على أدائه العملي في المجتمع.

وبالنظر إلى معالجة علي شريعتي لقضية التوحدي نجده يطرحها وفق نسق اجتماعي بحيث لا يطرحها التوحيد في مقابل الشرك بمعناه الكلامي بل يتحدث عن التوحيد والشرك الاجتماعيين باعتبار أن التوحيد هو المنظومة المعرفة والسلوكية التي تلتئم بها روابط الوحدة الاجتماعية على نقيض الشرك الذي يبر التمزق الاجتماعي ويدعم الشرك الطبقي وأشكال الشرك الطبقي والفتوي في الوسط البشري ولذا كانت الأديان غير الموحدة من أكبر حماة وأوسع خنادق الدفاع وتقديس النظام الطبقي والتفرقة البشرية ويطلق على شريعتي علي الدين التبرير مصطلح دين الشرك او الدين الأفيوني في مقابل الدين الثوري أو الدين الإسلامي لأن دين الشرك هو أداة نتخدها الأنظمة الاستحمارية لاستقرار الأوضاع التي ترغب بها عبر ترويج معتقدات ذات صلة كبيرة بالميتافيزيقا والسعي إلى تحريف الاعتقاد بالمعاد والقوى الغيبية مع تركيز شديد على تشويه المبادئ العقدية السليمة التي لا ترضى بالأوضاع الفاسدة المبرر لها من طرف دين الشرك على أنها مظهر من مظاهر إرادة الله عز وجل مما يستلزم حركة التنوير المقرون بالاجتهاد والتجديد الديني ما لم يتعارض مع العقل ولهذا بعلي شريعتي قد فتح الباب للاتجاه الإسلامي لتستعيد الساحة الإيرانية ثوابتها الحضارية التي قامتها القوى الرجعية [2]والعلمانية اليمينية واليسارية بما فيها النظام الشامنشامي بالاعتماد على الخطاب المجتمعي الرامي لاستعادة الهوية والانفلات من التبعية والهيمنة اليسارية أو اليمينية أو أشكال الانغلاق داخل دوائر والمفاهيم الخاصة لعقيدة القضاء والقدر وفي هذا يقول على شريعتي معلقا على سورة الكافرين «الخطاب هنا موجة للكافرين لا الزنادقة المسألة ليست صراع بين العبودية والزندقة وإنما الصراع بين العبودية والعبودية أي بين الدين التبريري أو دين الشرك الذي يركز على الجهل والخوف والمالكية والتمييز الطبقي والدين التوحيدي أو الدين الثوري الذي يركز على العدالة والوحدة الاجتماعية » [3].

---

[1] –ترايكية يامنة، يعلي فاروق، التجديد الديني في فكر علي شريعتي [مجلة الإحياء، المجلد 20، العدد 25 جوان، 2020م]، ص 806.

[2] –فاضل رسول هكذا تكلم شريعتي [بيروت، ط3، ، دار الكلمة، 1987م]، ص 36 وأنظر حسن بشير، خطاب التنوير لدى المفطر علي شريعتي، [مجلة النور اللدنية، العدد 151]، ص 51.

[3] –علي شريعتي، دين ضد دين، ترجمة صيد ومجيد [العراق، ط1، دار الفكر الجديد، 2007م]، ص 46.

وهنا ينبغي الإشارة إلى مفهوم العبادة والعبودية في فكر شريعتي القائمة أساسا على اتصال الفرد بخالقه في فكر علي شريعتي القائمة أساسا على اتصال الفرد بخالقه لتخلصه من قيود الزمان والمكان والانتماءات الاجتماعية للطارئة والمتغيرة أين يؤول مفهوم العبادة إلى ذلك الجهاد والنضال في محور إقصاء القوالب الاجتماعية الضيقة وبعث الأحوال الوجودية الحقيقية واستخراج الكنوز الخفية للوعي الكفيل بإزالة كل ما يشوه وعي الفرد بذاته لينطلق إلى العمل المنتج وهو المعيار الحقيقي لقيمة الفرد المعبر عن فعل الاستخلاف المستجمع لكل نجاعة سلوكية أو كما يعبر عنه شريعتي بالنضال الاجتماعي وهو بالتحديد الانخراط السياسي باعتبار أن النزعة السياسية في الإنسان هي أهم ما يميزه لأن السياسي هي أنجع الوسائل للتأثير في المجتمع ليحقق مقصد النضال الذي يطالب به شريعتي الجماهير الإيرانية بغية الوصول إلى المجتمع الاشتراكي اللاطبقي[1] أو مجتمع التوحيد الغير طبقي المعتمد على الثورة الثقافية أو العودة إلى الذات الثقافية غير أن الخصوصية المذهبية لعلي شريعتي دفعت به إلى اعتبار التشيع هو الثقافة المطلب المعتمد على الثورة الثقافية أو العودة إلى الذات الثقافية غير أن الخصوصية المذهبية لعلي شريعتي دفعت به إلى اعتبار التشيع هو الثقافة المطلب العودة إليها لأن دين الحق الإسلام قدم نموذجا للمجتمع الموحد أو النموذج الإنساني ممثلة في القدوة علي بن أبي طالب الذي ناصل من أجل إعادة إقامة المجتمع النبوي وكذا ... الحسين رضي الله عنهما.

نصل إلى نقطة مهمة في خضم حديثنا عن الدين وضد الدين في فكر علي شريعتي وهي قضية الاستحمار الديني أو ما أطلق عليه باستخدام الدين لاستحمار العقل الذي تروج له طبقية رجال الدين الذين يشبهون النظام الكنسي في القرون الوسطى بحكم أنها المسؤولة على تشويه كل مفاهيم الوعي والعقل والإدراك وأشكال سلب الإرادة والتجهيل بقسميه الفردي والاجتماعي وكلها تعبر عن السلطات الحاكمة المتحالفة وفق ثلاث فئات:

-السياسة والملوكية ومثالها في القرآن الكريم فرعون وحاشيته.

-الاقتصادية الارستقراطية ومثالها القرآني قارون رمز المال والجاه.

---

[1] -علي شريعتي، معرفة الإسلام، [الإمام، ط1، دار الامير للثقافة والنشر، 2006] وأنظر علي سعدي، الدين كأساس للهوية...ص 349.

-الدينية ويمثله ويشير إليه في القرآن الكريم بلعم بن باكورة العالم الفقيه.

وعلى اختلاف توجهات هذه الفئات إلا أنها تبقى متحالفة ضد الفقراء والمستضعفين وتعبر عن المعاني الأساسية لمفهوم الاستحمار الذي يظل معبرا عن أي قضية فردية أو اجتماعية، أدبية، أو أخلاقية أو فلسفية تبعد عن النباهة الإنسانية والاجتماعية [1].

ومما تقدم نخلص إلى ضبط العلاقة والتكامل بين التحليل الاجتماعي والديني وهي أن الدين من جهة هو يعبر عن إيديولوجيا ومن جهة أخرى هو تقليد اجتماعي ذلك أن الدين من حيث هو سنة اجتماعية يعبر عن مجموعة العقائد الموروثة والمقبولة في المجتمع مما يسمح بتبنية من غير وعي أما من حيث كونه إيديولوجيا فهو يعبر عن العمل به بشكل حر ومستقل ولهذا كان المرجو من تبني الدين في بعده الإيديولوجي هو الاستفادة منه لحل المشاكل داخل المحيط الاجتماعي المعاش، ولهذا تحدث علي شريعتي عن الإسلام كإيديولوجيا أو رؤية الإسلام كإيديولوجيا أي الاسلام المحقق للعدالة الاجتماعية [2].

ولا ينبغي الخلط داخل فكر علي شريعتي بين رؤية الإسلام كإيديولوجيا وبين رؤية الإسلام كثقافة لأن الإسلام كثقافة لا يقصد به علي شريعتي الثقافة بالمفهوم السوسيولوجي أو الانثروبولوجي وإنما بمعنى الثقافة العالية ومن ضمنها العلوم الإسلامية أما رؤية الإسلام كإيديولوجيا فهي تقوم على فهم الإسلام كمدرسة فكرية وعقدية وحركة إنسانية تاريخية ذات رسالة إيديولوجية فهو الإسلام كما يفهمه المثقف ولذا فرق بين التشبع العلوي باعتبار الأول هو التعبير عن الفهم الإيديولوجي للإسلام بينما الثاني هو مجرد فهم ثقافي للإسلام ويقصد التشبع الصفوي [3].

III-التوحيد والأرضية الاجتماعية:

يعتبر التوحدي في فكر علي شريعتي هو الحالة الطبيعية الأولى والفاضلة للإنسانية على غير موافقة لنظريات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الدينية التي تعتبر التوحيد مرحلة من مراحل تطور العقائد الدينية وخلالها يشير علي شريعتي إلى الثورة المنهجية والمعرفية الواقعية في الفلسفة المعاصرة والعلوم الإنسانية فيما

---

[1] -ترايكية يامنة، يعلى فاروق، التجديد الديني...ص 815.-

[2] -أحلام بالعطار، البعد الاجتماعي للرؤية الكونية التوحيدية عند علي شريعتي [مجلة المعيار، الجزائر، قسنطينة، مجلد 24، عدد 20، 2020]، ص 163.

[3] -علي شريعتي، الأمة والإمامة [بيروت، دار الأمير للثقافة والعلوم، 1992]، ص 195.

يتعلق بالمسألة الدينية والتي استدعت إعادة تقييم المقدس بما يتلاءم ومستجدات العصر لنصل إلى اعتبار الدين ضرورة اجتماعية ومدنية [1].

ومن الجدير بالذكر أن تناول شريعتي التوحيد فضلا عن اعتباره المفهوم الرئيسي في العقيدة الإسلامية إلى أنه تعاطى معه أيضا من منطلق مقاربته من الأرضية الاجتماعية في اقتران ومشابهة مع مفهوم مهدي بازركان (1908-1995) وهو مفكر تجديد إيراني في النصف الثاني من القرن العشرين حيث عمل على مقاربة الاصلاح بالضرورة الاجتماعية والسياسية حيث منح علي شريعتي للتوحيد وظيفة اجتماعية تتجسد في الموقف الاجتماعي ولا تقتصر على التجسيد الفكري فقط [2].

من الواضح ان شريعتي في مقاربته الاجتماعية لمفهوم التوحيد يعارض اجترار مفاهيم البحث الاجتماعي العربي لأنها تعكس فقط فهم الخصوصية الثقافية لتلك المجتمعات الغربية بالقرن التاسع عشر والمجتمع الرأسمالي بالقرن العشرين فهي تظل قاصرة وعديمة الجدوى بالنسبة للحقل المعرفي الإسلامي وهذا لغياب منطقة المشترك بين تلك المجتمعات على مستوى الفكر والعقيدة والسلوك [3].

وعليه ينبغي دراسة واعتماد القيم والعلاقات الخاصة بالمجتمع الإسلامي لأنها تتطابق مع النظام السلوكي والاجتماعي والكيان العقائدي الحامل لهذا المجتمع.

ومن هذا المنهج الفكري النقدي لعلي شريعتي نجد يصور نمو تفكيك الواقع الاجتماعي في حركة التاريخ بغية خلق التمايز في المجتمعات وفق خصوصياتها وتمايزاها الثقافية وكياناتها الدينية للخروج من بؤرة النظرة لا التوحيدية أو النموذج العلماني الذي يتأسس عليه علم الاجتماع العربي ليقدم بديلا دينيا هو مبدأ التوحيد بأرضية اجتماعية ويحكم الوصل بين فهم المجتمع ومفهم التوحيد الاجتماعي والشرك الاجتماعي «فإنه بتحليل الوحدوية في الوجود يقوم في المجتمع هذا النوع من التحليل للتجمع البشري وبالشكل نفسه الذي يطرح التوحيد في ساحة الوجود للنظام الكوني وهو عامل للنضال ضد التقوى الداعية للتفرقة والتضاد وأرباب الأنوار، والقوى الغيبية وما وراء الطبيعة المؤثرة في مصير الإنسان والمجتمع»[4].

---

[1] –أحلام بالعطار، البعد الاجتماعي...ص 167.

[2] –علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ترجمة إبراهيم الدسوقي شنا [لبنان، ط1، دار الأمير، 2005]، ص 27، 28.

[3] –زكي محمد إسماعيل، نحو علم اجتماعي إسلامي، [الاسكندرية، ط1، دار المطبوعات الجديدة، 1988م]، ص 57

[4] –علي شريعتي، الحج الفريضة الخامسة، [بيروت، ط2، دار الأمير، 2007]، ص 49.

من أهم المفاهيم المتعلق بالتناول الاجتماعي للتوحيد في فكر شريعتي هو تركيزة على الفوارق القائمة بين مفهوم التوحيد في الإسلام وغيره من الأديان والمذاهب السالفة ذلك أن التوحيد كما تقدمه العقيدة الإسلامية هواس سائر الأصول العقدية ومنه تتضح منزلته في الإسلام من حيث أنه الأساس للحياة الفردية والاجتماعية، إنه الوجه المشترك في الحياة الإنسانة من أفعال وأحاسيس على اختلافاتها وهو كذلك المنهج الذي يرى ويقدم الوجود كوحدة صادرة عن الاعتقاد بواحدية المولى عزو جل بحيث لا مجال فيها لأي نوع من التناقضات سواء بين الدنيا والآخرة أو الروح والجسم أو العقل الروحي، بين السياسة والدين...وأي تناقض هو يقع في دائرة دين الشرك لا دين التوحيد لأن دين التوحد يعبر عن رؤية توحيدية في الحياة الاجتماعية وهي ذات الرؤية التي جعلت منه بتصرف ويفكر بعقل المفكر الاجتماعي القريب من مجتمعه الإيراني باستخدام تلك الرؤية كأداة لإحداث التغيير والحد من التيار اليساري الإيراني الذي بقيت مقولاته نخبوية وغير مؤثرة ذلك المجتمع لأنها تفتقد للبعد الاجتماعي للرؤية التوحيدية الموصول بالشروط التاريخية المؤطرة له، والمتمثلة بالظاهرة الساعة ومستلزماتها التاريخية والفكرية [1].

وبالنظر لقضية هابيل وقابيل نجد علي شريعتي يتعامل معهما على أنها ذلك المؤشر لجوهر المنظور التاريخي حول الصراع بين الجبهات المتناقضة الدين وضد الدين وهي مستمرة الوجود في ثنائية عديدة العدال والاستغلال، الحاكم والمحكوم هذا بالإضافة التي تعبيرها وتجسيدها لنمطين متناقضين من أنماط الملكية النمط الاشتراكي الذي يمثله هابيل ونموذج قابيل الممثل للملكية الفردية والاحتكار ويمثل الصراع بينهما نهاية حالة الإشتراكية البدائية واختفاء، النظام الإنساني للعدالة لأن ثنائية صراع الدين وضد الدين يمثلها دين التوحيد مجسدا ومشارا إليه بإيديولوجية هابيل الذي يستغرق فيه مفهوم الوحدانية من عبادة الإله الواحد إلى التأسس لقيام المجتمع الواحد ضد دين الشرك الذي يمثله قابيل الذي يجسد تعدد الطبقات والاستغلال أو التعدد الاجتماعي أو الصراع الاجتماعي ولهذا نجد عبد الجبار الرفاعي يقول عن هذا المفهوم في فلسفة على شريعتي «إن الظواهر الاجتماعية لدى شريعتي تحيل إلى مفاهيم عقائدية فالوحدة الاجتماعية والسياسية والشرك والصراع الاجتماعي والسياسي يعبران عن التوحدي والشرك الاعتقادي والوحدة الحقيقية بين الجماعات والطبقات حتى تعبير عن التوحيد وهكذا الشرك الاجتماعي إنما هو

[1] –علي شريعتي، ثالوث العرفان والمساواة والحرية، [بيروت، ط1، دار الرافدين، 2018م]، ص 78.

انعكاس للشرك» [1].

مما تقدم تستطيع القول أن الواقع الاجتماعي عند علي شريعتي بوصفه مجموعة من التحولات في البناء الاجتماعي والنسق الثقافي ينعكس غالبا على النسق الديني في المجتمع بغرض تبرير الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يؤثر على اختلاف وتناقض الحاصل في تصور الرؤية الكونية الدينية للمجتمع فلا سبيل إلى التقدم والثورة على الأنساق الطبقية إلا بتغير المجتمعات الإنسانية على أساس رؤية توحيدية تشمل التوحيد العقدي والتوحيد الطبقي والإنساني وهي ذات الروية التي سارت عليه الأمة الإسلامية في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الحركة المستمرة نحو العدالة والنضال المشترك من الأخوة الإنسانية

[1] –عبد الجبار الرفاعي، مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد [بيروت، ط2، مركز دراسات فلسفة الدين ودار الهدى دمشق، 2008م]، ص 271 وأنظر أحلام بالعطار، البعد الاجتماعي...ص 171.